أثرى المسرح العربي بعشرات النصوص المسرحية

رحيل عبد الفتاح قلعجي.. المثقف الموسوعي والمسرحي المؤسس والباحث الدؤوب

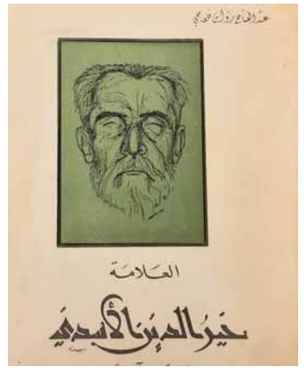

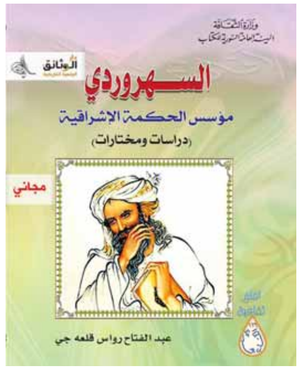

وائل العدس

نعت وزارة الثقافة ومديرية المسارح والموسيقا والهيئة العربية للمسرح واتحاد الكتاب العرب في سورية الأديب والناقد المسرحي عبد الفتاح قلعجي عن عمر ناهز ٨٥ عاماً بعد صراع مع المرض.

هو المثقف الموسوعي والمسرحي المهيب والباحث الدؤوب والمخلص الرسالي، وهو أحد أهم الكتّاب المسرحيين العرب، وقد كتب الفن التجريبي والرواية وقصص الأطفال وقدّم الكثير من أعماله على المستوى المحلي والعربي والعالمي.

أثرى المسرح العربي بعشرات النصوص المسرحية التي أراد من خلالها أن يقدم نصاً تجريبياً يقرأ الواقع بطريقة فنية فيها من الابتكار والاجتهاد ما يجعل منه أحد أهم كتّاب المسرح السوري والعربي.

اهتم أيضاً بقضايا التصوف الإسلامي وخاصة أصحاب الفكر التنويري، وألّف عدة مسرحيات في شخصيات فلسفية وصوفية إسلامية تنويرية.

> اهتم بقضايا التصوف الإسلامي وخاصة أصحاب الفكر التنويري

من النشأة الأولى

ولد الراحل في حي الكلاسة بحلب يوم الحادي والعشرين من شهر تموز عام ١٩٣٨، درس الابتدائية في مدرسة «العرفان» ثم انتقل إلى إعدادية «سيف الدولة» ومنها إلى ثانوية «هنانو».

انتسب إلى دار المعلمين في عام ١٩٥٣ وتخرج فيها عام ١٩٥٦، ثم تابع دراسته الجامعية في كلية التربية عام ١٩٥٧ ومدة سنتين على أساس أهلية التعليم، ثم انتسب إلى جامعة دمشق وحصل على الليسانس في اللغة العربية عام ١٩٦٥.

عمل مدرساً في ثانويات حلب ومناطقها من عام ١٩٥٦ حتى عام ١٩٧٩، نُدب إلى العمل في مكتب الحبوب، وبعدها إلى إذاعة حلب، ثم عاد إلى مديرية التربية وعُيّن مديراً للمكتب الصحفي ثم في مكتبة المديرية، حتى أحيل إلى التقاعد.

عمل في إعداد البرامج في إذاعة حلب، وفي المركز التلفزيوني بها، وتسلم رئاسة فرقة المسرح الشعبي بحلب عامي ١٩٦٨ – ١٩٦٩.

هو عضو في كل من اتحاد الكتّاب العرب، وهيئة تحرير مجلة «الحياة المسرحية» وهيئة تحرير مجلة «الشهباء» الحلبية وجمعية «العاديات» بحلب.

محلياً وعربياً

له مؤلفات قصصية للأطفال ودواوين شعرية وأعمال مسرحية ودراسات في الفكر والأدب والفن.

قدّمت أعماله المسرحية في أكثر من مهرجان وبلد عربي كالبحرين وليبيا والمغرب والإمارات وتونس ومصر وغيرها.

شارك في العديد من المحاضرات الثقافية والندوات الأدبية والمؤتمرات الفنية واللجان المسرحية في المهرجانات المحلية والعربية بصفته باحثاً ومحكّماً كالقاهرة والخرطوم والجزائر والإمارات.

جوائز وتكريمات

مُنح الراحل العديد من شهادات التقدير من مؤسسات ثقافية ومهرجانات فنية، فحصل على جائزة الباسل للإبداع الفكري من مجلس مدينة حلب عام ١٩٨٨.

وفي عام ١٩٩٩ تم تكريمه ودراسة أعماله المسرحية من جمعية المسرح في اتحاد الكتّاب العرب بالتعاون مع مديرية الثقافة بحلب.

وفي عام ٢٠١٠ نال الجائزة الأولى للمسرح في الأردن.

وفي عام ٢٠١٥ منحته وزارة الثقافة جائزة الدولة التقديرية في المسرح والآداب.

وفي عام ٢٠١٦ أقيمت له ندوة تكريمية عن مجمل أعماله الأدبية والمسرحية، أقامتها مجموعة أحزاب وهيئات إدارية.

كما نال جوائز من مديرية الثقافة ونقابة المعلمين في حلب ومهرجان المسرح العربي في القاهرة والهيئة العربية للمسرح في الشارقة.

أعماله

من أعماله القصصية للأطفال: «لقطة الحبيسة، المفلس، البنيان المرصوص، الجد، صوت في السحاب، ثورة الجائعين، الجرو الضائع، رحلة الأشواق، عروس البحر والصياد، حديقة عامر، هدية من تراب، الاتحاد قوة، زهرة الربيع، طير الحمام ورسالة السلطان، الأعرج النبيل، الحمال الأعمى، كهف الفقراء، بائع الخضار، الشمس والنسر الغاضب، الفزاعة والقبرة الجريئة، الدمع الأسود».

ومن مسرحياته لـ«أطفال: «عروس قلعة حلب، الأطفال والذئب الزائر، الثوار وشجرة الكرز، عودة الضائع، أبوريت القطن والشمس، علي بابا والأميرة، شمس النهار، ميشو ومارد الغابة، سندباد، الشجرة المسحورة».

ومن دواوينه الشعرية: «مولد النور، القيامة، مسافر إلى أروى، سيدة الحروف».

من أعماله المسرحية: «صرخة في شريان مبتور، أنيس الجليس، الفصل الثالث، طفل زائد عن الحاجة، فانتازيا الجنون، سفر التحولات، صناعة الأعداء، باب الفرج، هبوط تيمورلنك، صعود العاشق، اختفاء وسقوط شهريار، عرس حلبي، حكاية الروزنا، غابة غار، الشاطر حسن، ديك الجن يعود، الملوك يصبون القهوة، ٣ صرخات، يوميات فرقة نور العين، مدينة من قش، جثة في المقهى، تشظيات ديك الجن، كفر سلام، هو الذي رأى الطريق، بوح القصب، شيخوخة مبكرة، أوبريت الإسكافي وحوار ديمقراطي جداً، ليلة الحجاج الأخيرة، الفصل الأخير، أحلام الموتى، ليلة عاصفة، البيت يهتز، الغائصون، في انتظار السيد، وادي العقيق، على الرصيف، مذكرات الأبتر، الإنسان والجبل، الجد الأكبر، لا شيء في الحديقة، مقهى الجثث المعلقة، المسافر والطريق».

ومن التراجم والدراسات الفكرية والموسوعية والفنية: «حلب القديمة والحديثة، أحياء حلب وأسواقها، ياقوتة حلب عماد الدين النسيمي، العلامة خير الدين الأسدي، مسرح الرياضة، مدخل إلى عالم الجمال الإسلامي، الشاعر أمين الجندي، الموسيقار أحمد الأوبري، أمير الموشحات عمر البطش، الموشحات والأغاني الدينية في حلب، السهروردي مؤسس الحكمة الإشراقية، تأملات حول التفكر في القرآن الكريم، حافظ الشيرازي، العلامة المطهري، سحر المسرح، المسرح الحديث، الخطاب المعرفي وجماليات التشكيل».

وله في مجال الرواية واحدةٌ بعنوان «معراج الطير الحبيس» التي حققت إنجازاً مهماً في عالم الرواية.

له تجربته في الدراما الإذاعية والتلفزيونية كمسلسلات: «جسر البيت، وعرس حلبي، وليلى الأخيلية والصعاليك، وأحلام شهرزاد».

عائلة فقيرة

في إحدى الندوات الحوارية، سئل الأديب الراحل: «مررت بمراحل عديدة فأي مراحل حياتك تعتبر لك أكثر وتعتبرها مرحلة مفصلية في حياتك؟ فرد قلعجي قائلاً: «في الحقيقة دعني أعد للبداية وأتكلم عن حي الكلاسة الذي نشأت وترعرعت فيه، فأنا أريد أن أتحدث عن علاقة الأديب بالمكان، حي الكلاسة هو أقدم حي في سورية على الإطلاق ويعود لعام ٢٨٥٠ قبل الميلاد حسب (رقم ماري)، فأنا بالأصل ابن عائلة فقيرة جداً وأبي كان عامل بناء، لم نكن نملك بيتاً وكنا نتنقل بين بيوت الأقرباء إلى أن امتلكنا قطعة أرض وبناها أبي وأمي في حي الكلاسة».

وأضاف: «أما المدرسة التي كنت أذهب إليها فكانت مدرسة «العرفان» بالمحص، حيث تبعد عن حي الكلاسة مسافة ساعات وكان عليّ أن أسير وقتاً طويلاً حتى أصل أنا وأخي إليها، وفي كثير من الأحيان كنت أتجمد من البرد لحين الوصول للمدرسة، وكان هناك سور باب قنسرين أمامه خندق، كنت عندما أمر به أحس بأن التاريخ يكلمني ويقفز من شقوق هذا السور، فمنذ ذلك الوقت دخل التاريخ في أعماقي وظللت ملازماً لقضايا الإنسان الشعبي المقهور مدافعاً عنه منذ بداية حياتي، فالحي الشعبي ومعايشة البسطاء من عمال والإحساس بمعاناتهم هي مرحلة انحفرت في داخلي وفي مساماتي منذ الصغر، فالمكان له دور كبير في صنع الأديب والكاتب إضافة للإحساس والوعي العقلي الذي يجب على الأديب أن ينطلق منه حتى يبدع، فدون إحساس الأديب لا يمكن أن يكون شيئاً.

ورشة تشكيلية بين «الثقافي الروسي ومركز وليد عزت»

ناثر حسني لـ«الوطن»: الورشة تبادل ثقافي بين دولتين وتعطي دافعاً معنوياً للطلاب

مصعب أيوب

أخذ المركز الثقافي الروسي على عاتقه مهمة تعريف السوريين بالثقافة الروسية والمساهمة في انتشارها وتسخير كافة الإمكانات لوصولها إلى كل المجتمع السوري ولعل أبرز أشكال هذه الثقافة الرسم والرقص والغناء، ومن أجل ذلك وفي يوم الثلاثاء عند الساعة الثالثة اجتمع في المركز الثقافي الروسي بدمشق عدد من طلاب كلية الفنون الجميلة وطلاب من مركز وليد عزت للفنون من أجل تبادل الخبرات وتقنيات وفنون الرسم ضمن ورشة عمل للفنان الغرافيكي الروسي «سيمونوف افانوفيتش» ١٩٣٦-٢٠٠٣.

رفع المستوى الثقافي

رئيس مركز وليد عزت الأستاذ أنس قطرميز بين لـ«الوطن» أن هذا التعاون ليس الأول مع الثقافي الروسي ويأتي ضمن سلسلة نشاطات قام بها كلا الطرفين لرفع مستوى الإنتاج الثقافي وإحداث الدمج المطلوب، وهو ما يخلق جواً من المحبة والألفة والتفاعل أكثر لدى هذه الجموع مبيناً أن المشاركين من مركزه هم طلاب خريجون ويجدون في هذه الفعاليات طريقاً لهم نحو هدفهم وهذا يساهم في بقاء اسمهم على الساحة الفنية ومتواتر بين المهتمين بالحركة التشكيلية، وركز قطرميز على أن أي طالب أو خريج لا يكترث للهاجس المادي بادئ ذي بدء وإنما يسعى ليحقق شهرة لنفسه ولأعماله وأسلوبه وفنه ونحن نسعى لتعليم الطلاب طرق وأساسيات العمل من تقنيات وتخنيك وأساليب وأنواع الألوان وطرق تفاعلها وما إلى ذلك بطريقة متتابعة ودورية، وبين أن خصوصية ورشة العمل تكمن في ضرورة إنجاز عمل ما خلال وقت محدد وهو ما يخلق نوعاً من التحدي والمنافسة ونحن نعده للإنتاج بفعالية عالية خصوصاً في المواقف الصعبة وبالتالي من الأفكار التي تجول في نفسه أو مما يشاهده بعينه أو المشاعر التي تنتابه يقوم بتأسيس لوحاته التي تحمل أسلوبه الخاص ولاحقاً يمكنه من خلال معارضه الفردية أو المشتركة مع فنانين آخرين تحقيق مردود مادي مرض.

الربط العاطفي الإنساني

الأستاذ في مركز وليد عزت ناثر حسني أكد أن الورشة تحمل من الفن الشيء الكثير فهي عبارة عن تبادل ثقافي بين دولتين وله أهمية كبيرة لأنه يعطي دافعاً معنوياً للطلاب ليعايشوا الاهتمام بأعينهم، وأعرب أنه من دواعي سروره التآلف بين هؤلاء الأشخاص لما له من دور في الربط العاطفي الإنساني عن طريق الفن وهو شيء جيد جداً، وتابع حسني: أنا أعلم الطلاب الأعمال الواقعية والتجريدية أو الحديثة وبعد التخرج يستطيع تحديد اهتمامه ورغبته ويمكنه فعل ما يناسبه وأنا أفضل الواقعية المقروءة المحببة للمشاهد وأعين الناس فلا بد لنا من تعليم الطلاب أشياء ذات قيمة لكي يرغب بالفن وينجذب له بعيداً عن الفوضى والعشوائية، وأوضح حسني أن الفنان سفير لبلده فهو يحمل ثقافة هذه الدولة أو تلك من خلال الرموز التي يجسدها في لوحاته من البيئة إلى الطبيعة إلى الهدوء والصمت حيث إن لكل بلد نفساً معيناً وطابعاً محدداً يختلف عن غيره.

استضافة الإبداع

من جانبها مسؤولة العلاقات الثقافية في الثقافي الروسي آية شحادة صرحت لـ«الوطن» أن ورشات العمل هذه تشكل جزءاً مهماً من برنامج عمل المركز الثقافي الروسي بدمشق، حيث تختص كل ورشة بجانب معين ينمي القدرات الفنية والمعرفية، وبيّنت شحادة أن هذا التعاون ليس الأول من نوعه بين المركز وطلاب وليد عزت للفنون وهو الثاني لهذا العام وسيتم تكريم الفائزين في ورشة العمل السابقة التي تمت تحت إشراف فنانة روسية.

وشددت أنه ليس فقط لنقل ثقافة البلد التي يحمل اسمها وإنما يدمج البلدين ببعضهما وتابعت: اللوحات والنماذج التي تم توزيعها على الطلاب لاستيحاء الأفكار منها أو تجسيدها مجدداً والتي هي بطبيعة الحال للفنان سيمونوف على طريقة بطاقات معايدة قديمة التي كان يستخدمها الاتحاد السوفييتي وهي تحمل ألواناً مميزة، وركزت على أن الإدارة تسعى دائماً لاستضافة الإبداع والمبدعين وتحاول التركيز على خلق تمازج بين كل الأطراف التي تعمل في الميدان الفني والثقافي.

تبادل خبرات

المعيد وطالب الدكتوراه في كلية الفنون الجميلة مهند السريع أوضح أن الدعوة التي أرسلها المركز الثقافي الروسي لا يمكن رفضها أو التهاون معها وإنه من دواعي سرورنا إقامة شراكة معهم وكان فحواها أنهم بحاجة إلى بعض الطلاب للمشاركة في ورشة عمل للفنان الروسي سيمونوف ومن أجل تبادل الخبرات مع طلاب مركز وليد عزت للاستفادة من خبرتهم وإفادتهم ببعض ما عندنا، ومما هو معروف عن الثقافة الروسية عراقتها وعظم شأنها فكان لا بد من الحضور وتلبية الدعوة، وبين أنه مما لفته أن هناك براعة لدى المشاركين في رسم اللوحات التي وزعت عليهم وهي بعض مما رسمه سيمونوف خلال حياته وكان لكل منهم أسلوبه وبصمته الخاصة، ولفت إلى أن الطلاب الذين شاركوا من كلية الفنون الجميلة جميعهم من المتميزين.

برجك اليوم 07/17

نجلاء قباني

الحمل

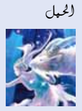

ناقش أمورك بهدوء من دون أن تظلم من حولك ودون سماع أقوالهم ودفاعهم عن أنفسهم فقد تؤثر الأمور العملية على أمورك العائلية والشخصية فتبدو عصبياً قلقاً مستعجلاً الحلول.

عاطفياً: قد تشعر أن الآخرين باردون أو مهملون وأظنك السبب فقد ينفض المحيط عنك بسبب انشغالاتك أو عدم مبالاتك بهم.

الثور

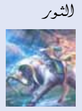

هذا اليوم الكواكب تدعمك وتساعدك وتمنحك الطاقة والحماس والسفر فهذا اليوم لتحقيق الأمنيات وأنت تشعر بالارتياح والتفاؤل والثقة بالنفس بسبب أوضاع تتغير حولك.

عاطفياً: استفد من المحبة في استرجاع علاقات فقدتها أو ناقش الشريك بما تريد.

الجوزاء

مشاكل مالية بسبب أحداث مفاجئة تستدعي صرفاً إضافياً كالسفر أو الواجب أو استقبال ضيوف أو فرح في العائلة فاحسب مصروفك وابتعد عن طلب الرفاهية.

عاطفياً: تقضي الكثير من الوقت في اللقاءات المتعددة والأوقات المسلية أو الاحتفالات.

السرطان

تذكر دائماً أنك تحتاج نعمة الاختيار التي منحها الله إليك لكي تختار حياتي والسعادة بدل الحزن والتفاؤل بدل التشاؤم والنصر بدلاً من الهزيمة، فاليوم للنشاط.

عاطفياً: أنت مصدر الاهتمام اجتماعيا وعلاقات إيجابية وتعارف على أشخاص جدد.

الأسد

يوم متعب سواء كان بسبب كلام تقوله ويُنقل إلى المسؤولين عن أعمالك أو لمن تحب أم أفعال لا تريد أن يعرفها أحد وقد تكشف مما يسبب لك الإرباكات أو المضايقات.

عاطفياً: لا تتخذ قرارات متسرعة قد يضايقك شعورك بعدم الانسجام مع أحد المحيطين بك.

العذراء

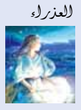

تطورات اجتماعية أو فنية وستكون ذات فائدة لتكون سعيداً ولتحسن صورتك فشعبيتك تزداد وهذا يدخل البهجة إلى حياتك وقد تنشغل بجديد يمنحك الرضا.

عاطفياً: الأصدقاء يبادرون تجاهك بالدعوات والاتصالات وعلاقتك بالجنس الآخر جيدة.

الميزان

انتبه قليلاً إلى أمورك فقد تشعر إنك مهتز وأن فاعليتك وتأثيرك قليلان على المحيط وعلى كل أنت متسرع قليلا في الردود على أقوال وأخبار تسمعها أو محطات قد تعاني منها من بعض التعب. عاطفياً: انتبه إلى أمورك العاطفية والشخصية فهي قد تحمل لك التبدل وربما تقطع صلة بينك وبين أحد الأصدقاء بسبب أمور صغيرة.

العقرب

تبذل جهوداً إضافية للحفاظ على جو منسجم فالرغبات التي تسكنك توشك أن تتحقق أو قفزات لم تكن تحلم بها فاليوم للتغييرات وأوقات مهمة تقضيها لتحسن أمورك.

عاطفياً: قد تفكر بسفر أو بلقاء ما يجعلك أهدأ وأسعد الأوقات حولك ممتعة.

القوس

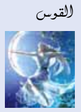

الظروف مواتية للطلب والقبول ممن حولك وأحوالك جيدة وميشرة بآفاق جديدة فلا ترفض من يمد لك يد المساعدة لفض خلافات أو اشرح له وجهات نظرك بهدوء.

عاطفياً: يسطع نجمك وتصبح مثار اهتمام الآخرين فأنت تسمع للسلام بأن يسود حولك.

الجدي

لا تكن متطلباً لدرجة الكمال فالناس كلهم معرضون للخطأ وليس من أحد كامل فقد تضايقك العصبية اليوم فحاول إعادة ترتيب علاقتك بمن تحب ولا تعاتب.

عاطفياً: تنتظر تلقّق تناقش وتعاني من غيرة أو تملكية أو تشعر بحالة من عدم الرضا عن كل ما يحصل حولك.

الدلو

لا تتهرب من مسؤوليات أنت مضطر لحملها كالأعمال المتراكمة والضرورية فأنت تميل إلى الفوضى وقد يضايقك تراكم الأعمال أو تشعر بالإرهاق وعدم الاستقرار.

عاطفياً: يوم للجهود الجماعية والعلاقات مع المحيط والاتصال مع غرباء أو لفتح أبواب جديدة.

الحوت

أنت تعيش تغيرات أو تعديلات في مخططاتك وبرامجك وتبذل الجهود للسير في أمورك إلى التغيير وتمتلك اليوم قوة القرار وصوابية الأحكام وترى أن الأمور أصبحت أفضل.

عاطفياً: أنت سعيد في أمورك العاطفية، فأصدقاؤك قريبون منك وأنت محور اهتمامهم في زيارات أو سفر.